Global Storybooks

globalstorybooks.net

ماقزوي

Lesley Koyi

Wiehan de Jager

Maaouia Haj Mabrouk

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

ماقزوي

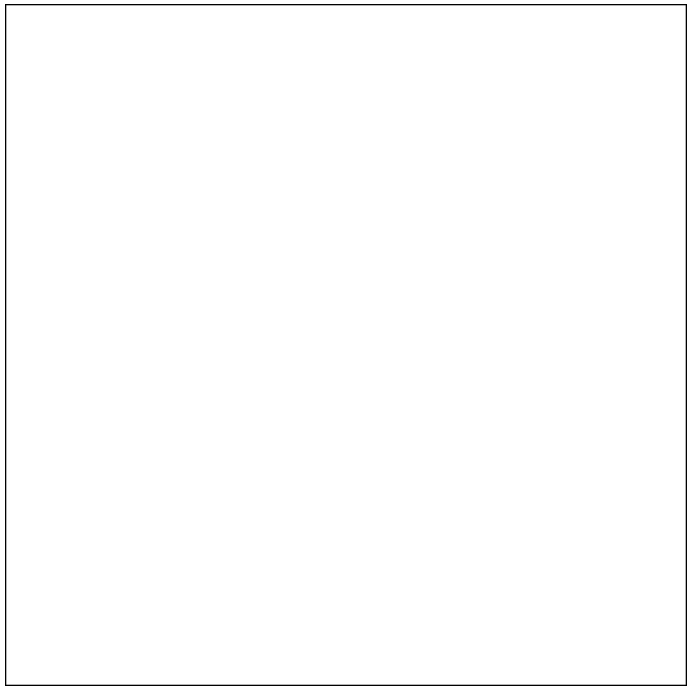

Lesley Koyi

Wiehan de Jager

Maaouia Haj Mabrouk

5

العربية ar

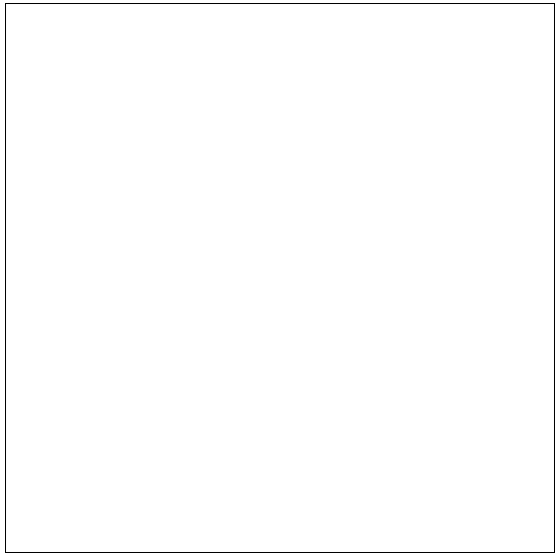

في مدينة نيروبي الصاخبة، بعيداً عن الحياة العائلية ودفئها، يعيش مجموعة من الصبيان بدون مأوى. كانوا يستقبلون كل يوم كما يأتي، لا أمل لهم فيه. وفي صباح أحد الأيام، أخذ الأطفال يحزمون حصائرهم بعد النوم على الأرصفة الباردة، ثم أشعلوا ناراً مما وجدوه من قمامة لمقاومة البرد. كان ماقزوي أحد هؤلاء الصبيان وكان أصغرهم سناً.

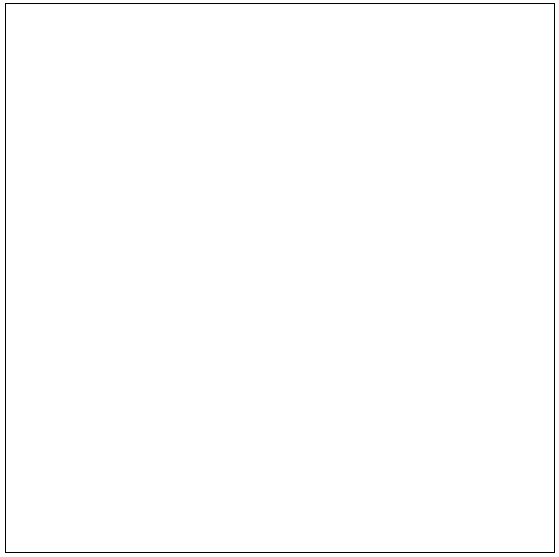

كان ملاقزوي يبلغ من العمر خمس سنوات عندما توفي والداه، فانتقل للعيش مع خاله. لكن هذا الرجل لم يكترث بالطفل ولم يوفر له القدر الكافي من الطعام كما كان يجبره على القيام بأعمال شاقة.

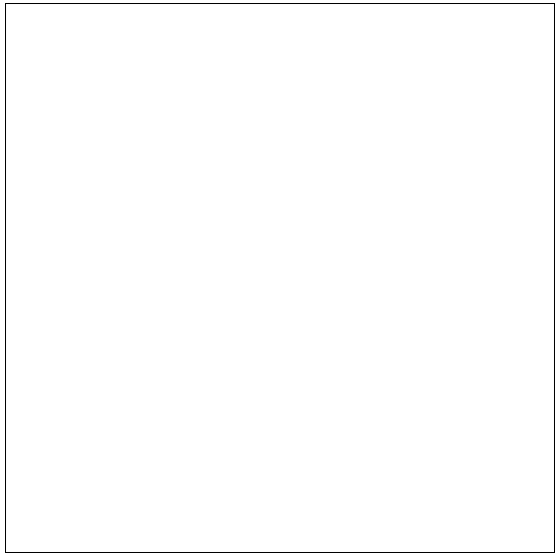

وفي يوم من الأيام، كان ملاقزوي جالسا في فناء المنزل ذي السقف الأخضر يقرأ قصة من المدرسة عندما أقبل توملاس وجلس لجانبه سائلا: "عما تتحدث القصة؟" رد ملاقزوي قائلا: "إنها تحكي عن صبي أصبح مدرسا" سأل توملاس: "ما اسم هذا الصبي؟" أجاب ملاقروي مبتسما: "اسمه ملاقزوي".

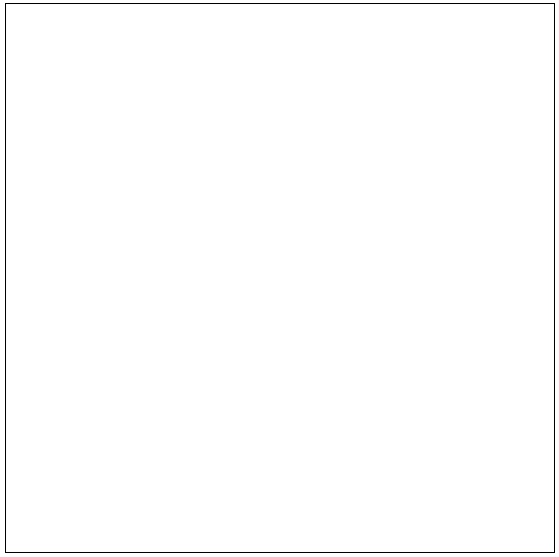

وكان أيضاً يضربه كلما استفسر ملاقزوي عن أمر أو تذمر من كثرة العمل. وعندما طلب ملاقزوي من خاله أن يسمح له بالذهاب إلى المدرسة ضربه من جديد قائلا: "أنت غبي جدا ولن تتعلم أي شيء". وبعد ثلاث سنوات من هذه المعاملة القاسية، هرب ملاقزوي من خاله وبدأ يعيش في الشارع.

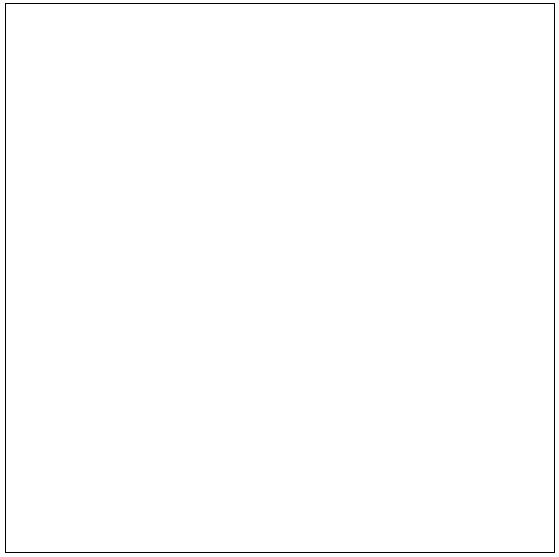

كانت الحياة في الشارع صعبة وكان أغلب الأطفال يعانون يومياً من أجل لقمة العيش. فكانت الشرطة تلقي عليهم القبض أحياناً، وأحياناً أخرى كانوا يتعرضون للضرب. وكانوا إذا ما مرضوا لا يجدون من يقدم لهم يد المساعدة. كانت مجموعة الأطفال تعتمد على النزر القليل من المال الذي كانوا يحصلون عليه من التسول ومن بيع البلاستيك ومواد أخرى مما تقع إعادة تدويره. كانت الحياة تزداد صعوبة خاصة بسبب المعارك التي تحدث بين جماعات الأطفال المتنافسة من أجل السيطرة على أحياء المدينة.

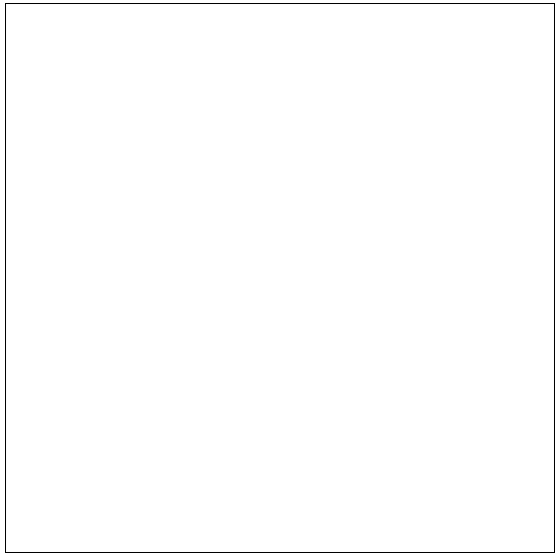

بدأ ماقزوي الدراسة. كانت صعبة في البدء، وكان عليه أن يعمل جاهداً لتدارك ضعفه. مرت عليه لحظات يأس أراد فيها أن يغادر المكان لكنه كان في كل مرة يتذكر قائد الطائرة وماعب كرة القدم اللذين تحكي عنهما القصص، وعقد العزم على ألا يغادر المدرسة وأن يواصل تعليمه.

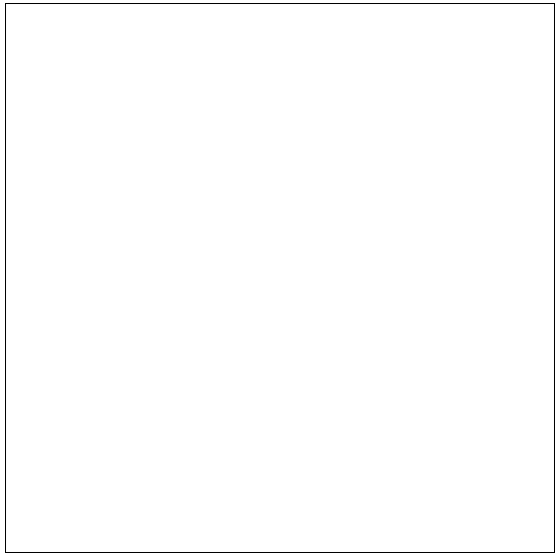

لذا انتقل ملاقزوي للعيش بغرفة في منزل ذي سقف أخضر. تقاسم الغرفة مع صبيين آخرين. كان المنزل يضم عشرة أولاد إلى جانب العمة سيسي وزوجها وثلاثة كلاب وقطة وعنزة عجوز.

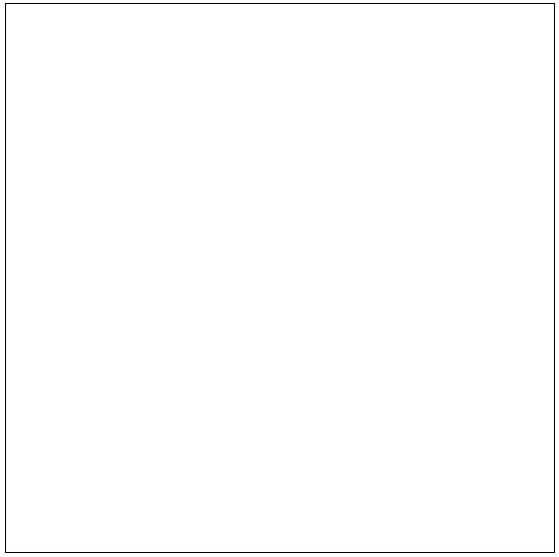

وفي يوم من الأيام، بينما كان ملاقزوي يبحث في صناديق القمامة عن شيء يأكله، إذ به يجد مجموعة قصص رثة ممزقة. قام ملاقزوي بتنظيف القصص من الأوساخ ووضعها في جرابه. وكان كل يوم يخرج الكتاب من كيسه وينظر إلى الصور، إذ لم يكن ملاقزوي يعرف قراءة الكلمات.

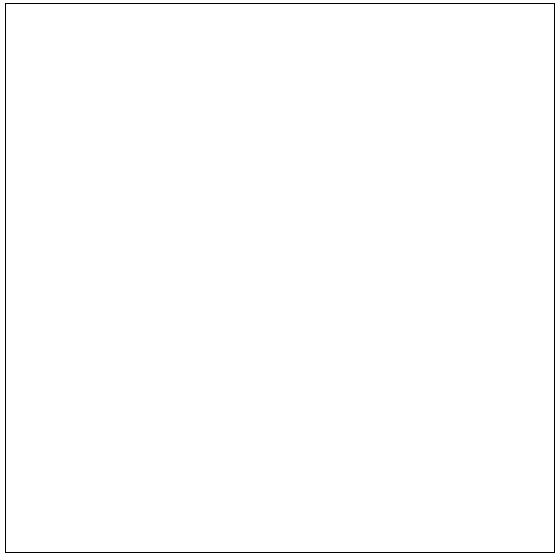

كانت الصور تحكي قصة طفل نشأ ليكون طياراً. أصبح ملاقزوي يمضي يومه حالماً بأن يكون طياراً، وكان من حين لآخر يرى نفسه مكان ذاك الولد الذي تصفه الصور.

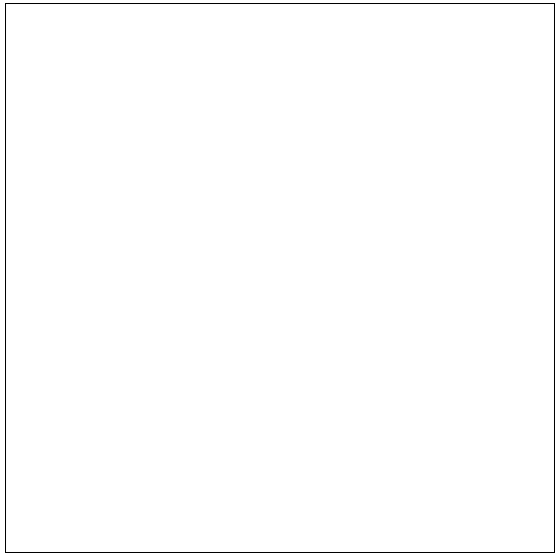

أعلم ملاقزوي توملاس بمخاوفه. وبمرور الوقت طمأن توملاس الصبي بأن الحياة قد تكون أفضل في المكان الجديد.

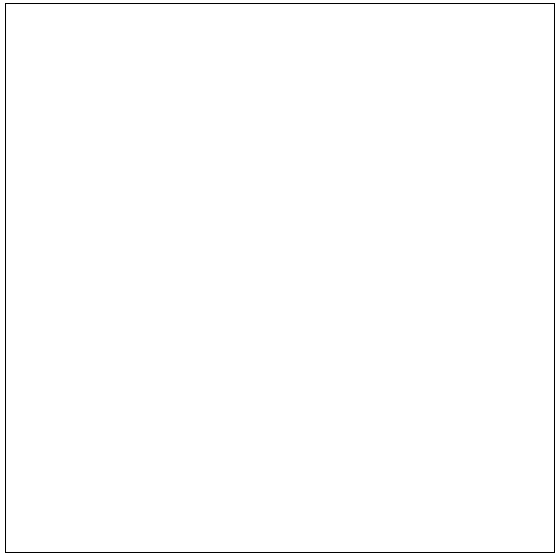

فكر ملاقزوي في هذا المكان الجديد وفي الذهاب إلى المدرسة وتساءل: "ملاذا لو كان خاله على حق حينما نعته بالغبي؟ لن يستطيع تعلم أي شيء عند ذلك. ملاذا لو قاموا بضربه في ذاك المكان الجديد؟" شعر ملاقزوي بالخوف وقال محدثا نفسه: "قد يكون من الأفضل لي مواصلة العيش في الشارع".

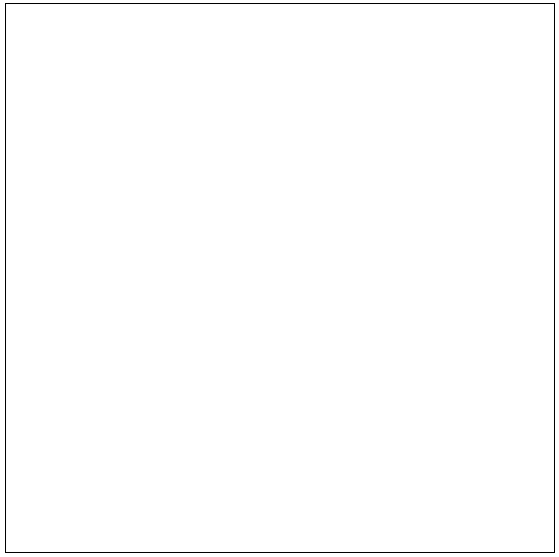

كان الجو بارداً وكان ملاقزوي يقف متسولاً في الطريق عندما تقدم إليه رجل قائلا: "أهلاً... أنا توماس. أعمل قريباً من هنا، في مكان يمكن أن تجد فيه شيئاً تأكله". وأشار بإصبعه إلى منزل أصفر ذي سقف أزرق، وسأل ملاقزوي: "ألا ترغب في الذهاب إلى هناك لتناول بعض الطعام؟". نظر ملاقزوي إلى الرجل ثم إلى المنزل وقال: "ربما" وانصرف بعيداً.

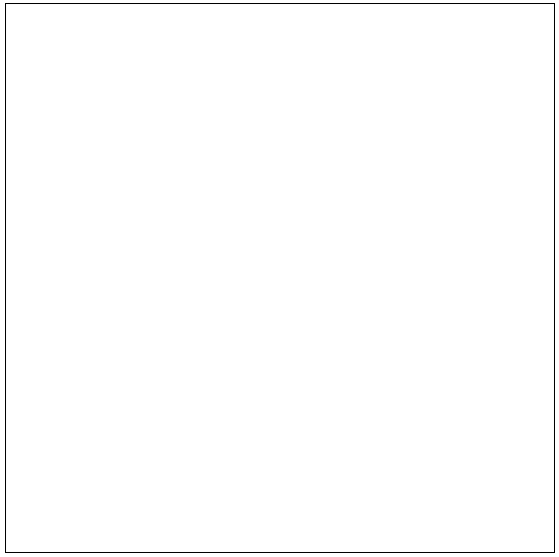

توالت الأشهر بعد ذلك، وتعود الأولاد المشردون على رؤية توملاس يرتاد المكان الذي يتواجدون فيه. كان يحب الحديث إلى الناس، وخاصة من كانوا يعيشون في الشوارع. كان يستمع إلى قصص حياتهم. وكان جدياً، صبوراً، ولم يكن قاسياً أبداً ولا قليل الاحترام لهم. بدأ بعض الصبيان يترددون على المنزل ذي اللونين الأصفر والأزرق للحصول على ما يسد رمقهم عند منتصف النهار.

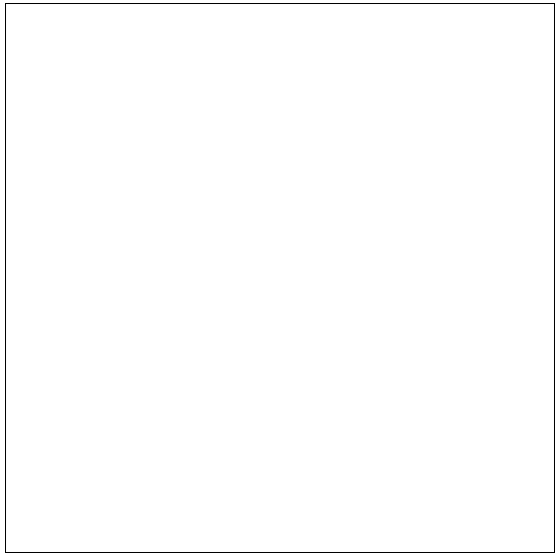

وبحلول عيد ميلاد ملاقزوي العاشر، أهداه توملاس قصةً جديدةً. كانت القصة تحكي عن ولد نشأ في قرية ليصبح بعد ذلك لاعب كرة قدم مشهور. قرأ توملاس القصة مرات عديدة لملاقزوي، ثم قال له في أحد الأيام: "أظن أن الوقت قد حان لتذهب إلى المدرسة وتتعلم القراءة، ما رأيك؟" وأوضح له بأنه يعرف مكانا يمكن لأطفال الشوارع أن يقيموا فيه ويرتادوا المدرسة.

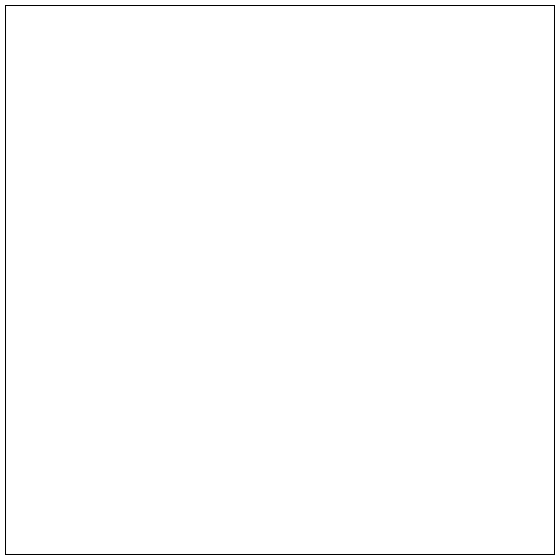

كان ملاقزوي يوما ما جالساً على الرصيف يتأمل كتاب الصور عندما جلس توماس لجانبه وسأله: "عما تحكي هذه القصة؟". أجاب ملاقزوي: "عن ولد أصبح طياراً". قال توماس: "ما اسم هذا الولد؟" أجاب ملاقزوي بهدوء: "لا أعرف. لا أستطيع القراءة".

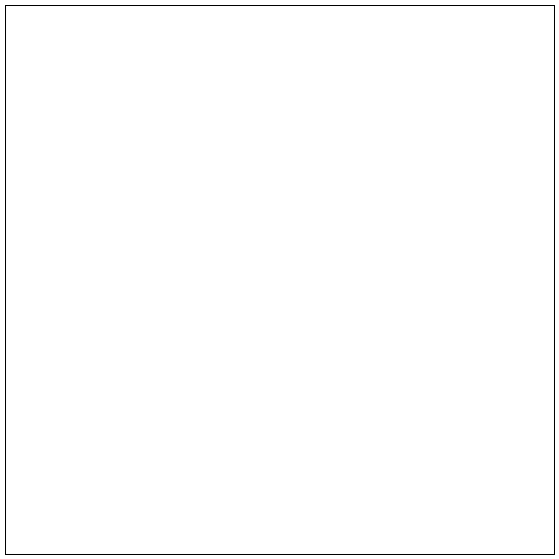

عندما تقابلا، بدأ ملاقزوي يسرد قصته على توماس، قصته مع خاله وكيف هرب منه. لم يتكلم توماس كثيرا، ولم يُمْلِ على ملاقزوي ما يجب عليه فعله، لكنه كان يصغي إليه بانتباه طوال الوقت. وكانا أحياناً يواصلان حديثهما بينما يتناولان الطعام في المنزل ذي السقف الأزرق.